

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ إِدْبِيَّةٌ عَلِيمِيَّةٌ رَاجِحِيَّةٌ

(في اول نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٠)

الفتوة والفتيان قديما

La Futûwâ ou La Chevalerie arabe.

الكشف والكشافة حديثاً

الفتوة منزه حيوي ديني سلك بعد ظهور الاسلام لتهديب الاخلاق ونعش النفوس وبشالمبقرية وتوكيد المواخاة بين الناس والدعوة الى الفضائل والشجاعة والتجاني عن الرذائل والجن ، فالفتوة عند الفتيان هي استجماع النعوت الكريمة والاخلاق القويمة والطباع السليمة والجرأة والاقدام ولاسيما السخاء والكرم .

مبحث الفتوة

ان الفتيان ينسبون طريقتهم هذه الى الامام علي عليه السلام على ما سئذكرة من الحوادث فهو قنوتهم وفيه اسوتهم ويؤمنون بانه اول الفتيان وأقدمهم لورود « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » في فتوته المقدسة وشجاعته الفذة . وقد قال الشريف الجرجاني في كتاب «التعريفات» الفتوة في اللغة : السخاء والكرم ، وفي اصطلاح اهل الحقيقة : هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة « وباستمرار الازمان على الفتوة صارت رتبة تقام لها الاقامات والحفلات ولها شعار ولباس خاصان بها قاشبهت الرتب السلطانية التي يوصل

اليها الخليفة أو من ينوب عنه ونقل جرجي زيدان في « ٥ : ١٥٣ » من تاريخ التملن للاسلامي أن الناصر لدين الله العباسي كتب سنة ٦٠٧ هـ الى ملوك الاطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن يتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوا قدوة لهم ،
التفتي وشعار الفتوة

يقال : فتى فلان فلانا تفتية أي جملة فتى من الفتيان ، فتفتى هو أي صار فتى ، أما شعار الفتوة فقد كلف « سراويل » تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كليهما فيتحذف الفتى هذه الصورة رمزا الى انه من الفتيان ، واذا رغب امرؤ في التفتي فتقام له إقامة يشهدا الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة ، وفي ص ٨٠ من نسختنا الخطية لتاريخ « الحوادث الجامعة » في حوادث بغداد وما جاورها ما نصه « وفيها - أي سنة ٦٤٦ الهجرية - توفي جلال الدين عبدالله بن المختار العلوي الكوفي ، كان عريق النسب كبير القدر أديبا فصيحاً ، حفظ القرآن في ثيف وخمسين يوماً ، وكان يحضر عند الخليفة الناصر في رمي البندق والفتوة ولبس الحمام ، وكان يفتى فيه ويرجع الى قوله ، ولم يزل على ذلك الى أيام الخليفة المستنصر بالله فأشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين علي عليه السلام وأفتى بجواز ذلك فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك ، اه فالتفتية اذن كانت من حق العلويين ولها عظمة واهية يتشرف بها الخلفاء فكيف السوقة ؟ وفي ص ٢٢٦ من تاريخ الفخري كلام في الناصر لدين الله منه : « وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه وأسمعه ، ولبس لباس الفتوة وألبسه وتفتى له خلق كثير من شرق الارض وغربها ورمى بالبندق ورمى له ناس كثير » فالناصر لدين الله كان رئيس الفتيان في زمانه وكان الرماة يرمون باسمه والظاهر لنا من هذا أنهم يذكرون اسمه حين الرمي (١) .

(١) ومن آثار هذا الذكر في العراق أن اللاهين باللاهي اذا رموا اللهاة على الماهي يقولون (من عين فلان) او (على عيون فلان) أي باسم فلان وحظه وقدرته ، ويقول المساكير عند التعاطي (من عيونك) لتدعيم .

تطورات الفتوة

حكم التطور جار على كل امور الدنيا ولذلك تطورت الفتوة اطوارا شتى فدخل فيها الغناء ورمي البندق وتطير الحمام للمسابقة وقد دعا ذلك الى تسطير كتب في انساب الحمام كما ألفوا قبلا كتباً في انساب الخيل ومن براهين ذلك ان عبدالله بن المختار العلوي عين كاتب شرائح الحمام وام يزل على ذلك الى ايام المستعصم بالله وقد ضبط انسابها في الدساتير (١).

وفي سنة ٦٢٦ هـ نفذ « فخر الدين ابو طالب احمد بن الدامغاني » والشيخ « أبو البركات عبدالرحمن » والامير « فلك الدين محمد بن سنقر الطويل » إلى « جلال الدين منكوبري بن خوارزمشاه » وهو يومئذ على مدينة « خلاط » محاصراً لها ومع هؤلاء تشرقيات وكراغ واباس الفتوة . وقد وكل الخليفة المستنصر « فخر الدين بن الدامغاني » والشيخ أبا البركات في تفتيته . وكان هؤلاء الثلاثة المرسلون صادفوا خارج مدينة « خلاط » للمحصار فخلعوا عليه ما أرسل به الخليفة إليه والبسوا سراويل الفتوة (٢).

وفي سنة ٦٣٤ حضر « عبدالله الشرماساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبحرية » عند شرف الدين إقبال الشرايبي وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة عن الخليفة « (٣) ذكرنا هذه الحوادث ليتحقق القارئ أهمية الفتوة وتنفيذها .

الفتوة في زمن الامويين

روى ابو الفرج الاصفهاني في ص ٢٤٥ ج ٢ من الاغانى في أخبار « حنين الحيري » المعنى ما نصه : « كان حنين غلاماً يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت - الفتيان - ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه » فهذا الخبر يدل على ان الفتيان في ذلك العهد قد عكفوا على التعم واستهوتهم الملاهي وتمكنوا من الدرز وقد وصف لنا عيشتهم بما رواه في ص ٢٤٦ عن حنين نفسه . قال حنين « خرجت الى - حمص -

(١) تاريخ الحوادث الجامعة المخطوط ص ٨٠ من نسختنا لحوادث سنة ٦٤٦ هجرية .

(٢) حوادث سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة .

(٣) حوادث سنة ٦٣٤ من الحوادث الجامعة .

التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئا فسألت عن - الفتيان - بها وأين يجتمعون فقيل لي : عليك بالحمائم فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا . فجئت الى احدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم ، فأنست وانبسطت وأخبرتهم أنني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا الى منزل أحدهم فلما قمنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم : هل لكم في مغن يفتيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت : انا لكم به هاتوا عودا فأنت به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا فكها لغنائي ولا سروا به « اه وليس لهؤلاء الفتيان مزية سوى اضافة الضيفان واعانة اللهفان ، اذ ليس في هذه الاخبار ما يدل على التأه .

الاخية فرقة من الفتيان

ذكر ابن بطوطة في رحلته جماعات « الاخية » وواحدهم « أخي » مضافا الى ياء المتكلم ورئيسهم « أخي » أيضا وأنهم يجمع البلاد التركمانية الرومية في كل بلاد ومدينة وقرية ووصفهم بانهم لا يوجد في الدنيا مثلهم فهم اشد احتفالا بالغرباء من الناس وأسرع الى اطعام الطعام وقضاء الحوائج والاخذ على ايدي الظلمة وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر ورئيسهم رجل يجتمع اهل صناعته وغيرهم من الشبان الاعزاب والمتجردين ويقومونه على انفسهم ويبنى الرئيس زاوية ويجعل فيها الفرش والسرير وما يحتاج اليه من الآلات أما اتباعه فيسعون في النهار في طلب معاشهم ويأتون اليه بعد العصر بما اكتسبوه فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق في الزاوية فان ورد في ذلك اليوم مسافر أنزلوه عندهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف وان لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعاتهم في القدو واتوا بعد العصر الى مقدمهم بما تيسر لهم ويسهون بالفتيان ويسمى مقدمهم الاخي (١) ووصفهم بأن لباسهم الالقية وفي أرجلهم الاخفاف وكل واحد منهم متحزم على سكين طوله ذراعان وعلى رؤوسهم قلائس بيض من الصوف باعلى كل قنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين ، هذه خلاصة ما ذكره ابن

(١) تخصيصه الاخي بالرئيس بعد تسميته واطلاقه على كل فتى اورثنا الاتيلس .

بطرقة في كلامه على مدينة « أنطالية » .

وقال في مدينة قونية « نزلنا منها بزواية قاضيها ويعرف بابن قلمشاه وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا له طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولياسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الحرقة » اه كلامه بنصه ، وهذا الخبر يؤيد ما قلناه من ان الفتيان ينتسبون الى علي عليه السلام .

الفتوة للذهبية

قال ابن جبير الكنعاني في ص ٢٦٠ من رحلته مطبعة السعادة « وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنبوية سنيون يدينون - بالفتوة - وبامور الرجولة كلها وكل من الحقوا بهم لحصلة يرونها فيها منها يعرمونها السراويل فيلحقوا بهم ولا يرون ان يستعدي احد منهم في نازلة تنزل به ، لهم في ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدهم بالفتوة بر قسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اينما وجدوهم وشأنهم عجيب في الآفة والائتلاف الا من كلامه على مدينة دمشق وهو يدل على ان الفتوة في تلك الربوع كانت تعصية بحة ولا خلاص من التمسب فانه مباءة كثير من الارواح والدين مع النفس والحق مع العقل ولا يقلب عقل امرئ نفسه إلا بتوفيق من الله عظيم .

الرمي في الفتوة

كان غالب رمي الفتيان لاطهار الحلق والمهارة وقد كان صبيان المدينة المنورة في زمن الامويين يتدربون على رمي السهام عن التسي للتمرن واللعب واستفاض ذلك بين الناس حتى كان بعض الخلفاء الامويين يقضي هو ووليجه الاوقات في الرمي الى هدف معلق في الهواء تسلية للنفس وتمرنا على هذا الفرع من فروع الشجاعة فقد روى مؤلف كتاب « صحيفة الأبرار » ص ٣٦١ من الجزء الاول عن دلائل الطبري ان هشام بن عبد الملك امر باشخاص محمد بن علي الي - اقر وابنه جعفر الصادق (ع) الى دمشق فاشخصا ودخلا عليه قصره وهو قاعد على سرير الملك وجندة وخاصته وقوف على ارجلهم متسلحين وقد نصب البرجاس حذاءه واشياخ قومه يرمون فقال هشام لمحمد الباقر (ع) يا محمد ارم مع اشياخ قومك

الفرض ، يريد ان يظهر عجزه ويضحك منه فاستمعى الامام من ذلك فلم يفقه
فتناول عند ذلك قوس شيخ من الاشياخ ثم تناول سهما فوضعه في كبد القوس
ثم انتزع ورمى وسط الفرض فنصب السهم فيه ثم رمى فيه ثانية فشق فواق
سهمه الى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض وهشام
يضطرب في مجلسه فلم يتمالك ان قال : اجدت يا ابا جعفر وانت ارمى العرب
والعجم هلا زعمت انك كبرت عن الرمي ؟ ثم قال : يا محمد لا يزال العرب والعجم
يسودها قريش ما دام فيها مثلك لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟
فقال له الامام : قد علمت ان اهل المدينة يتعاطونها فتعاطيته ايام حدائتي ثم
تركته فلما اراد امير المؤمنين مني ذلك عدت فيه ، فهذا دليلنا على ما ذكرناه من
ان الرمي كان يتعاطاه الشبان ضربا من الشجاعة والهو ولاقبال الناس على هذا
الضرب من الهو تنوع الرمي ففي ص ٢٥٦ من شرح الطرلة قول الحريري :
« ويقاؤون للقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق : زربطانة والضواب : سبطانة »
قال الشارح « واستعمال زربطانة واقع في كلام المولدين كقول ابن الحجاج :
به ترمي لحي متعشقيها كما يرمي الفتى بالزر بطنانه »

وفي مادة (ح س ب) من المصباح المنير ، عبارة : « وقال الازهري :
الحسيان مرام صغار لها نصال دقاق يرمى بجماعة منها في جوف قصبة فاذا نزع
في القصبة خرجت الحسيان كأنها قطعة مطر ففرقت فلا تمر بشيء ، إلا عقرتة »
وقال في ب د ق « والبندق ايضا ما يعمل من الطين ويرمى به الواحدة بندقة »
وقال في ج ل ه « والجلاهيق بضم الجيم : البندق المعمول من الطين الواحدة
جلاهقة وهو فارسي لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية ويضاف
القوس اليه للتخصيص فيقال : قوس الجلاهق » وكان الرماة يتخونون البندق من
الحجارة والرصاص ايضا . ونقل جرحي زيدان في ٥ : ١٥٣ من تاريخ التملن
الاسلامي عن ٣ : ٩٠ من تاريخ ابن الاثير ان العرب اقتبست لعبة الرمي بالبندق
في اواخر ايام عثمان بن عفان (رض) ونقل عن الاغانى ٢٠ : ٩٣ ان رماة
البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحي المدن يتسابقون في رميه
على الطير ونحوه ، وقال في ص ١٥٤ « ومن قبيل رمي البندق رمي الشباب في

البرجاس وهو غرض في الهواء او على رأس رمح او نحوه يطلبون اصابتهم بالنشاب وهي لعبة فارسية اول من لعبها من الخلفاء الرشيد « قلنا : وهذا وهم منه فقد قرأت في ما نقلنا لك ان وليجة هشام بن عبدالمك كانت تتعاطى هذه اللعبة في مجلسه معه وروى مؤلف الحوادث الجامعة ان احد امراء الدولة الايوبية كان يرمي الحمام في بيت الله الحرام بالبندق عدوانا على حرمة ، وقرى انه قد نقض بفعله المثل المشهور « آمن من حمام مكة » وورد في ص ١٧ من كتاب مناقب بغداد ان الوزير « عميد الدولة ابا منصور » خط السور على الحرم من بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وشرع الفعلة في بنائه واذن للناس في الفرجة فعمل اهل سوق المنسفة قلعة خشب تسير على عجل وفيها الغلمان يضربون بقسي البندق والنشاب .

الفتنة وصيد السباع

في سنة ٦٤٠ الهجرية سأل جماعة من شبان محال بغداد ان يؤذن لهم في الخروج الى قتل السباع فاذن لهم جريا على القساعة القديمة في ايام الخليفة الناصر لدين الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق وخرجوا مشتقين ببغداد وبين يدي كل جوق اللعابة (١) بالبغوف والزمور والمغاني وسائر الملاحى (٢) . وكان هؤلاء الشبان كثيرا ما يتواثبوت بعضهم على بعض على حسب الحال فيحدثون في بغداد فتنة كبيرة يكون القتل فيها من اسهل الامور وان هذه الافعال مضادة للفتوة على الحقيقة والغالب في طرق الاصلاح ان ترمى الناس بها الى الفساد ، ومثل هذا الانقلاب انقلبت الفروسية التي نشأت في اوربة في القرون الوسط فانها بنيت على حماية المظلوم والنساء ودفع الشر على غرار الفتوة في الاسلام لكن الاوربيين لم يعاقظوا على قواصدها فنشأ منها ما خالف قواعدها .

الاقامات لصيد الرماة

في سنة ٦٣٤ وصل الى بغداد « بشر » خادم الامير « ركن الدين اسماعيل »

(١) اللعابة واللعابون طائفة قديمة الاسم تتخذ الحجون والهزل والرقص حرفة لها ، ففي ٢ : ١١٧ من الشرح الحديدي « وقال عكرمة : ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين — فلبسوا فاعطاهم اربعة دراهم » ا . واللعابة المذكورون في لثن من صميم الفتيان لا طائفة خاصة مستقلة (٢) ص ٥٦ من نسختنا للحوادث الجامعة .

ابن « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل و نهران من رماة البندق ومعهم طائر قد صرعه « ركن الدين » وانتسب (١) في ذلك الى « شرف الدين اقبال الشرايبي » قبله و امر بتعليقه فعلق تجالا « باب البدرية » و امر ان ينثر عليه الفاد دينار ثم خلع على الخادم بشر والواصلين في صحبته واعطاهم ثلاثة آلاف دينار . وفي سنة ٦٣٥ علق « باب البدرية » ايضا طائر قيل انه رماه « كبخسرو بن كيقباد » ملك البلاد الرومية ونثر عليه الفاد دينار وتولى هذا الاقامة ابي الحفلة « عبد الله ابن المختار » العلوي الكوفي المار ذكرا وكان مولد عبدالله سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وهاتان الاقامتان من مرويات الحوادث الجامعة ، إلا ان اسم « عبدالله بن المختار » ورد خلوا من « العلوي الكوفي » واغرب ما نقله ابن الرمي اثر في الشعر زمن العباسيين فاستعمل في الشعر الفاظ رماة البندق والتشبيه بالطيور المصروعة ، وقد روي في حوادث سنة ٦٢٩ من الحوادث الجامعة قصيدة على ذلك الغراز تحقيقا كافتح بابا من باب الفتوى والكشافة

يستبطن مما سبق ان الفتوة قديما تماثل الكشف حديثا وان الفتيان في الاسلام ايضا هون الكشافة اليوم في الممالك المتعدنة والمتعدنة ، ويستحسن استبدال الفتوة والفتيان بالكشف والكشافة وكان الداعي الى هاتين الاخيرتين « البر بادن باول » رئيس الكشافة الاعظم وهو رجل حديث العهد بالكشف والكشافة لا تميل اليهما الاذواق العربية ، حتى اني قلت متكلفا في قصيدة نشرت في مجلة الكشاف العراقي :

سميت كشافا واني يصلح خلل الحياة وناشر إرشادا

ومما تفاوت به فتيان جيلنا الفتيان القديما : الاقتصاد : فان اخبار اولئك مكتظة باسرافهم وتجاوزهم حد الاقتصاد (٢) ، وكذلك في الشفقة على الحيوان

(١) يتبين لك من هذا ان الدخول في هذه العصبة كان يستوجب النجاح في اعمالها وان الانتساب اليها من مكملات الرجولية عندهم وقد روي مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٣٥ ان الملك الاشرف بن العادل لما عاد عن اربل الى حران راسل الخليفة الناصر في ان يشرفه بالفتوة فنفذ اليه من فتاه بطريق الوكالة .

(٢) منع الشيخ ابراهيم اليازجي « الاقتصاد » بمعناه المعروف للتداول وتابعه على ذلك

لا على الانسان وحده . والرأفة بالحيوان من جلائل الاسلام وهما من وصية
الامام علي (ع) قبل وفاته « والله الله في ما ملكت ايمانكم » فانه كانت آخر
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : « اوصيكم بالضعيفين في ما ملكت
ايمانكم » قال ابن ابي الحديد في ٢ : ٤٥ من شرحه « يعني به الحيوان الناطق
والحيوان الاعجم » .

هذا ما تمكنا من استقصائه على قلة علمنا وهو شيء يسير عسى ان يجد
فيه القارئ لذة علمية اذية وما كل حديث يعاب .

مصطفى جواد

بغداد

جعفر باشا العسكري

اطلعتنا انباء لندن ان كتيبة دورست دعت جعفر باشا الى وليمة الائتلاف
التي اقامتها في ليلة ٢٧ شباط . وكتيبة دورست هي التي اسرت جعفر باشا في
موقعة فرقة الفرسان التي حدثت في طرابلس وكن جعفر باشا العسكري ضابطا
عراقيا في الجيش التركي في اوائل الحرب الكبرى وكن يقود السنوسيين في
الهجوم بهم على مصر . فاسر في تلك الواقعة واعتقل في القلعة بمصر . ولكنه
حاول الفرار من معتقله اذ فتح جبلا من البيطانية التي اعطياها ليلتحف بها وحاول
ان ينزل بهذا الجبل من سور القلعة فانقطع به وسقط في الخندق فاصيب بكسر
في ساقه وقد نقل الى المستشفى وهناك قرأ في الصحف اخبار الثورة العربية
واتلاف الاتراك اصدقاء العرب فقرر في الحال عدوله عن اخلاصه لحكومة
تركية والتحق بمعسكر الامير فيصل (جلالة ملكنا اليوم) واسندت اليه القيادة
العامة لجيوش الامير فظهر كفاية تامة في القيادة . وهو الضابط الوحيد الذي
نال وسام الصليب الحديدي من حكومة المانية ووسام سي . أم . جي . من
بريطانيا في اثناء الحرب العظمى . وجعفر باشا دخل مؤخرا امتحان مدرسة الحقوق
[في لندن] فادى هذا الامتحان بتفوق عظيم .

لسعد داغر في التذكرة وغيره واستصوبوا التوفير مع انه يكون بالبخل ايضا فالاعتصام
الطاف واشرف ، قال يزيد المهدي في التوكل :

قد كنت اسرف في مالي وتخلف لي فعلمتني الليالي كيف اقتصد